

الاغتراب في شعر دعبل الخزاعي (١٤٨هـ - ٢٤٦هـ)

م.م. ليث حسين عباس

مديرية تربية واسط

د. حيدر إسماعيل عسكر

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة واسط

ملخص البحث

يمثل الاغتراب أهم الظواهر السايكلوجية التي تنعكس في شعر الشعراء، إذ يترك أثراً كبيراً في نفوسهم، ويظهر هذا التأثير في أشعارهم ولاسيما الشعراء الذين يعانون من الاضطهاد والاضطراب في حياتهم، ودعبل الخزاعي واحد من هؤلاء الشعراء الذين عانوا من اضطهاد السلطة والمجتمع، الامر الذي ترك في نفسه اغتراباً متشعباً عن المجتمع بفئاته كلها.

واتخذنا في بحثنا هذا منهجاً يجمع بين المنهج النفسي والمنهج الفني لبيان أهمية ظاهرة الاغتراب وأثرها في الابداع الفني، فهذا التلازم بين المنهجين النفسي والفني يكشف مستويات الابداع في شعر دعبل الخزاعي، ويجليها ويظهر مستوى التأثير والتأثر بين حياة الشاعر ونمط معيشته وبين نتاجه الفني الخاضع لتلك المؤثرات.

ABSTRACT

The alienation is one of the most important psychological phenomena that are reflected on the poets, which left a great impact on them, and this effect is reflected in their poetry, especially the poets who suffer from persecution and turmoil in their lives, and Dabal Khuzaie one of those poets who suffered from the persecution of power and society, Himself alienation of all kinds (alienation from the community with all its time and place).

In this research, we have adopted a methodology that combines the psychological approach and the technical approach to show the importance of the phenomenon of alienation and its effect on artistic expression. This correlation between the psychological and artistic approaches reveals the levels of creativity in the poetry of Dhabal al-Khuzaie.

مقدمة البحث

يقف هذا البحث على دراسة تجليات ظاهرة الاغتراب في شعر دعبل الخزاعي وبيان الدلالة النفسية التي تؤديها هذه الظاهرة في شعره، التي تتحقق من خلال الصور المختلفة للاغتراب، لذلك لم يقف استعمال الاغتراب على أسلوب فني معين ولا نمط من أنماط الصورة التقليدية؛ بل اتسع مفهوم الاغتراب ليشمل دائرة من الاستعمالات والمعطيات والتقنيات الفنية والجمالية تستجيب لجدلية التفاعل بين الشكل والمضمون.

إذ ذهب نقادنا الى تحديد طبيعة الواقع وكيفية تمثله في صور الشاعر واتفقوا على أن المؤثرات النفسية في أحداث الحياة والتجربة الشخصية للشاعر، وانعكاس هذه المؤثرات في النفس، وطبيعة انفعالها، وصياغة الانفعال بطريقة فنية تكشف أقاليم النفس المعتمدة، وبهذا يكون المشهد الشعري متوائماً مع نزوع الشاعر وخطوات انفعاله، فبهذا الحدث تكون صورة الاغتراب ذات لون تأخذ درجتها من ذات الشاعر ومثل هذا يعني تحولات الأشياء في حدة الانفعال بحال الحزن والخوف دائماً^(١).

بدءاً لابد من الإشارة إلى أن هناك تعريفات مختلفة للاغتراب انبثقت من واقع التجربة الشعرية فهو تشكيل إبداعي من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها الى جانب لا يمكن اغفاله من الحالات النفسية والعقلية، فالاغتراب يستمد تجلياته من الشعور الذاتي والمجمعي، فهو نتاج التفاعل النفسي والاجتماعي الذي يحيط بالشاعر، ونحاول أن نقف عند ظاهرة الاغتراب عند شاعر عباسي له مكانة شعرية مرموقة بين الشعراء كاشفين عن منجزه الابداعي الذي شكلت ظاهرة الاغتراب المرتكز الاساس فيه، مما يساعد على تتبع هذه الظاهرة، وكيف نمت وتعددت الوسائل الفنية للشاعر في التعبير عنها، ولبيان مفهوم الاغتراب لابد من الوقوف على معناه اللغوي والاصطلاحي لسبر أغوار هذه الظاهرة في شعر دعل الخزاعي.

الاغتراب في اللغة: إن الدلالة اللغوية للفظ (عَرَبَ) تدل على معان واسعة، ودلالات متعددة ومنها العُربة: الاغتراب، تقول منه: تَعَرَّبَ، واغترَبَ، بمعْنَى، فهو غريب وعُرب أيضاً. والجمع العُرباء. والعُرباء أيضاً: الأبعاد^(٢) والاعتراب من الوطن. والعُرب: الدَّهَابُ والتَّحْي عن الناس، عَرَبَ عُرباً. وأُعْرِبُهُ وعُربُهُ: إذا نَحَيْتُهُ، وأُعْرِبُهُ وعُربُهُ. والعُربة: النوى والبُعْد. وأُعْرَبَ القَوْمُ: انْتَوَوْا. وغاية مُعْرَبَةٍ: بَعِيدَةٌ. وَبَلَدٌ مُعْرَبٌ وعُربٌ: بَعِيدٌ. وعَرَبَ الرَّجُلُ تَعْرِيباً: بَعَدَ. وهل من مُعْرَبَةٍ خَبَرٌ : أي خَبَر طراً عليك. وشأؤ مُعْرَب^(٣).

أما في الاصطلاح : لا تختلف الدلالة الاصطلاحية للاغتراب عن المفهوم اللغوي إذ إن المعنى واحد فيصب في (البعد، والتتحي، والنوى، والتفرد، والنفي، والنزوح، والانفصال عن المجتمع، وعن الذات)، والغربة معاناة وألم وحرقة إذ هي انعكاس للواقع المر الذي يعيشه الفرد، سواء أكان ذلك في ابتعاده عن وطنه أم نأيه عن أهله وعشيرته أم افتراقه عن أحبته، أم في إحساسه بغربة النفس، فيصوغ الشاعر كلماته غناءً شجياً يفيض لوعة وأسى^(٤). فالاغتراب: هو انشفاق أو ابتعاد بين الإنسان وجانب آخر من حياته يتصف بالأهمية، ربما يكون الوطن أو يتمثل بالإنسان الآخر في زمانه، أو حتى ذات الإنسان نفسه، وقد تتناسب حالة الاغتراب لدى الشاعر طردياً مع حالة الوعي

بالذات، إذ نجد هناك تناقض الذات مع الواقع فقد يؤدي بالشاعر إلى الاغتراب بمعنى عدم قدرته في التغيير أو التأثير في واقعه ومحيطه، لأن هناك اغتراباً اجتماعياً، واغتراباً سياسياً، واغتراباً عاطفياً، واغتراباً زمانياً، واغتراباً مكانياً، لكن مظاهر هذا الاغتراب واحدة تتمثل في العزلة أو الثورة أو الشكوى ، فإن ذات الشاعر مطلعة إلى مثل عليا أو عواطف تكاد تكون غير موجودة.

وكذلك تضاف معان أخرى منها (الاغتراب بمعنى الانفصال) أو (الاغتراب بمعنى الانتقال) وكذلك (الاغتراب بمعنى انعدام القدرة والسلطة) ثم هناك (الاغتراب عبر العزلة) ، إذ تعد العزلة نوعاً من الانفصال عن المجتمع وثقافته نتيجة عدم التكيف أو التعايش بين الفرد ومجتمعه، فالاغتراب يعني أن تشعر بأنك وحيد وأنت بين أهلك ومجتمعك^(٥)، كذلك ميز التوحيدي بين الاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي وهذا عنده الاغتراب الحقيقي وهو أشد أنواع التعذيب النفسي إذ يقول: ((هذا غريب لم يتزعزع عن مسقط رأسه ولم يتزعزع عن مهب أنفاسه وأغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه وأبعد البعداء من كان بعيداً في محل قربه))^(٦)، فلذلك إن الاغتراب كما عبر عنه التوحيدي بالغرابة النفسية ((مفهوم زمني - مكاني يرتبط مع الإنسان بوشائج قوية حتى صار معياراً يُفسر به قضايا ذلك الإنسان، وهذا ما يقود إلى القول إن مفهوم الاغتراب المستل من الغربة ذو شقين : مادي يتجلى في النزوح والبعد عن الاوطان، وروحي فكري))^(٧)، ولذلك نجد هناك ارتباط غربة الشاعر الزمانية بغيرته المكانية، إذ يتداخل مفهوم الاغتراب فينتج اغتراباً حاداً وضغوطاً نفسية على الشاعر، مما يُسهم بشكل كبير في بلورة فكرة الاغتراب في وجدان الشاعر، لتفسح المجال في ترك الاثر على نفسيته، ومن ثم لها أثر على نتاجه الشعري .

فالاغتراب حالة إنسانية صحية لا تدل دائماً على الضعف والهوان؛ بل في بعض الاحيان تدل على قوة الفرد ومدى استطاعته على مواجهة هذه الظاهرة سلباً وإيجاباً ، فهي عند المبدعين نقطة انطلاق إلى الإبداع ، ولاسيما الشعراء لأنهم مثلوا الاغتراب في أشعارهم ، فهم ينقلون في أشعارهم تجاربهم النفسية والمعرفية لما يحيط بهم، كل حسب تجربته المعيشة ، والاغتراب بكل جوانبه، يحيل

كيان الشاعر إلى الموت الجزئي ، إذ إنه يعيش جسدياً ولكنه معذب ومحبط نفسياً؛ ولأن الشعر هو التعبير الحي عن تجربة إنسانية حقيقية قد عايشها الشاعر وكابدها، فعكسها في نتاجاته وسلوكه ، وهذه التجربة دفعت به إلى الإحساس بوعي عميق بالحياة التي يعيشها، فقد نجد الشاعر دعبلاً الخزاعي، وهو أنموذج الشاعر المبدع الذي كابد الاغتراب أنواعه كلها ، فتجلى في شعره آخذاً برسم كثير من الصور الدالة على اغترابه عن المجتمع وعن الزمان والمكان وأخذ يبيث شكواه منها؛ لذلك فقد أظهر هذا الشاعر صدى عصره بحضوره الواعي بمشكلات عصره ، إذ كان هذا الحضور باعثاً من بواعث الإحساس بالاغتراب عما حوله وبالشكوى منه، مما أفرزتها أساليبه الشعرية الدالة على ظواهر الصراع مع محيطه، ونحاول أن نقف على تجليات الاغتراب في شعره انطلاقاً من المواقف التي تعرض إليها الشاعر ومنها:

الاغتراب عن الذات

إن شعور المبدع بفقد التوازن بين (الأنسا) والآخرين يفقد إحساسه بالتوافق والتكامل مع (نحن) الامر الذي يدفعه الى حالة من التوتر وعدم الانسجام مما يضطره الى استعادة (نحن) المفقودة وهذا يتطلب من المبدع أن ينقل الآخرين الى عالمه، لا أن ينتظم في عالمهم وهذا ما يشعر به دعبل الخزاعي من الضياع والقسوة والوحدة النفسية والاحساس بالغربة فينكفيء على الذات ويتخذها محورا لحياته كلها وذلك لما انتابه من تمزق ، والم نفسي ظهر بوضوح في تجربته الشعرية فكان تقلبه في البلدان أمراً أعياه، فإن الشاعر يصور سوء حظه، وتكرر الزمان له، فهو يشتكيه بصورة حسية ملموسة لأن الزمن لم يدع له مخرجاً، إذ يقول : (من الطويل)

وَأَيُّ الْأُمُورِ فِي الْغَزِيمَةِ أَرْكَبُ

ذَهَبْتُ وَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

مِنْ الدَّرِّ أَضْحَى وَهُوَ وَدَعُ مُنْقَبُ

فَلَوْ لَمَسْتَ كَفَّايَ عِقْدًا مُنْظَمًا

لَأُبْتُ إِلَى رَحْلِي وَفِي الْكَفِّ عَقْرُبُ^(٨)

وَلَوْ قَبِضْتَ كَفِّي عَلَى كَفِّ دِرْهَمٍ

وينماز هذا النوع من الاغتراب بظهور واضح لأننا الشاعر التي تتجسد بالضمائر المتصلة والمنفصلة ففي هذا النص يدل دلالة واضحة على تأزم الذات الشاعرة وعدم تكيفها مع محيطها انطلاقاً من ندب حظه الذي لم يسر معه بالشكل الذي يبتغيه ، وتكرر الزمان له ، حتى انتهى به المطاف إلى الفشل في مجابهة الواقع، الذي أدى به إلى النكوص الحاد، فقد عاش مبتئساً من الزمن، ((حتى صار الزمان مهيماً على كيانه الشعوري فينسب إليه كل ما يحيط به من رزايا، وما يدركه من إخفاق وما يؤثر فيه من حرمان ويثير كوامنه وعواطفه، وما يورث من مرارة وألم الحسرة لفرط وقع الهموم عليه))^(٩)، ليبسط لنا هذا المعنى النفسي المتأزم ويندب بذلك حظه العاثر، إذ لو لمست كفه درهما ، لذهب إلى رحله وفي الكف عقرب، إذن حتى المال غيره الزمن على دعبل وأصبح المال يسوم السم لقتله، وفي هذا السياق من التشكي تتشطر دلالة النص إلى شطرين متناقضين، الأول يمثل الصورة الايجابية المفقودة التي ارتبطت بالعقد والدرهم ، والثاني يمثل الصورة السالبة التي استحالت إلى صورة مناقضة بائسة ، بل هي أقرب إلى أن تكون رمزاً للحرمان الدائم الذي مني به الشاعر في سعي منه إلى تجسيد الواقع المتأزم.

وفي موضع آخر يشكو اغترابه عن ذاته في مجالسة قوم ثقلاء لا يفهمون من القول الحسن

شيئاً، إذ يقول: (من مجزوء الكامل)

نَوَكِي، أَخْفُهُمْ ثَقِيلُ
صَدَيْتُ بِقُرْبِهِمُ الْعُقُولُ
وَيَدِيقُ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ
لَمْ أَتْنِي بِهِمْ قَلِيلُ^(١٠)

إِنِّي أَجَالِسُ مَعَشَرًا
قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتُهُمْ
لَا يُفْهَمُونِي (!) قَوْلُهُمْ
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي وَأَع

ففي هذا النص تعبير صادق عن الانسان الضائع الذي تتازعته دواعي الاغتراب ودوافعه فضلت الذات الشاعرة متحيرة بينها وبين مجتمعتها، إذ نتلمس معاناة وشقاء كابدها الشاعر في كل لحظة كان مجبرا على مجالسة قوم جهلة لا يفقهون من القول شيئا ، فطول معاشرتهم تصيب الرجل بصدا في عقله ، فهم لا يفهمون من كان يجالسهم القول الذي يقولونه ، ويعييهما ما يقوله، فهو في هذه التشبيهات يصور نفسه وقد وصل الى مرحلة الضعف والانكسار حيث تحول فيه المقام ليجالس هكذا قوم ، فهو تحول زمني نفسي يعاني منه الشاعر .

وقد استطاع الشاعر أن يثير المتلقي وأن يدفعه إلى الإحساس بمعاناته ومن ثم المشاركة الوجدانية بدافع العدوى الفنية ، ذلك من خلال استعراض صور متقابلة متناقضة يقف هو فيها على الطرف ، ويقف من يشكو منهم في الطرف الآخر ، وكأن العلاقة أضحت بينه وبينهم منفصمة .

وشكوى دعبل الخزاعي واغترابه عن ذاته، قد عبر فيها عن معاناته النفسية ، إذ بث شكواه في كثير من المواقف الشعرية التي تعددت بتعدد موقفه من ذاته والمجتمع، ومن علاقاته الخاصة والعامة والسياسية والعقدية، فقد كانت معاناته كبيرة ، واغترابه في البلدان خير دليل على ذلك ، مرة يصرح بشكواه ،ومرة أخرى نجده لا يصرح بذلك ولكنه يبث شكواه في شعره ، فإنه يرثي ذاته من خلال رثائه للكريم، لان تقلبات الدهر جعلته يقف على باب اللئيم ، إذ يقول:(من الطويل)

على مَطْمَعٍ عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهُ
كما قد رَثَوُا لِلظَّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبَهُ^(١١)

وَإِنِّي لِأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا عَدَا
وَأَرْتِي لَهُ فِي مَوْقِفِ السُّوءِ عِنْدَهُ

ففي هذا النص تتجلى (الأنا) لتأكيد أهمية الذات التي قسى عليها الاغتراب حتى في اقسى مواطن (الثناء) تظهر (الأنا) من نفور وقلق وعدم تواؤم مع المجتمع فإن الامور تتقلب بالكريم يقف على باب اللئيم، لعمرى موقف يستحق الرثاء ، فدعبل كان يرثي نفسه وهو يقف على أبواب الممدوحين^(١٢)، لكي يحصل على بعض المال أو بعض الأمان ، ليمكث فترة من تشرده ، وكأن الزمن جار عليه بعد عنفوانه وأنفته، فقد استعمل تشبيها جميلا ، فهو يشبه حال ما فيه من موقف السوء بالفرس الأصيل موقفها عندما يكون العلاج راكبها ، فلا يعطيها حقها ومكانتها من الاصاله ، فهو يعزو ذلك إلى الزمن الذي أوصله لذلك ، إذ يشتكي ويتأسى على ما آل إليه أمره. وأخيراً نلاحظ أن الشاعر لا يؤدي هذه المأساة بصورة سطحية مباشرة ، وإنما من خلال غمسها في وعاء التصوير الفني الدلالي المعبر .

الاغتراب عن المجتمع

إن الانسان اجتماعي في اعماق طبيعته الميتافيزيقية، فالوعي الذاتي يقتضي الشعور بالآخرين، وإن العجز عن الاندماج في المجتمع يجعل المرء في مفترق طرق، وتناقضات حادة، فيختل فكره، ويفقد القدرة على المواجهة، فيكون مسلوب القدرة على التكيف مع المجتمع الامر الذي يجعل الفرد غير متوافق مع محيطه^(١٣)

لقد تعرض دعبل الخزاعي الى ضغوطات بسبب مواقفه السياسية والعقدية مما اضطره الى الهجرة والتنقل بين البلدان ، فكان اغترابه تارة اضطرارياً خوفاً على نفسه ، وتارة اخرى برغبته عن المجتمع فيظهر تمرده وعدم انتمائه الى المجتمع لدواعي يراها مبررة . وقد تجلى الاغتراب الاجتماعي عند دعبل بـ(اغترابه الاسري ، واغترابه عن الصديق ، واغترابه عن الناس ، كما بيّن في شعره اغتراب اهل البيت (ع) ،وما عانوه من ألم وقتل بعد الرسول (ص)).

الاغتراب الأسري :

عبر دعبل الخزاعي عن احزانه وألمه حين ينتقل من بلد الى آخر تاركا أسرته تعاني التششت والفرق ، فالظروف السيئة التي مرت بها أسرته، بدت واضحة في تضاعيف صوره ؛ إذ صور قسوة الزمان عليها فضلا عن تصوير همومه واحساسه بالغربة والتشرد مما يتردد في صوره ، ففي قصيدة يرثي الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ويمدح أهل البيت (عليهم السلام)، يحاول الشاعر أن يجد متفلسا لبيت شكواه ، وما فعله الزمان بأهله من صدع كبير ويشبههم بتشبيهه بليغ ، بتصدع القعب الذي يلاقي صدمة الحجر ، إذ سيقول : (من البسيط)

أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَى أَهْلِي فَصَدَّعَهُمْ تَصَدَّعَ الْقَعْبُ لَاقِيَ صَدْمَةَ الْحَجَرِ
بَعْضُ أَقَامَ وَبَعْضٌ قَدْ أَهَابَ بِهِ دَاعِيَ الْمَنِيِّ وَالْبَاقِي عَلَى الْأَثَرِ
أَمَّا الْمُقِيمُ فَأَخْشَى أَنْ يُفَارِقَنِي وَلَسْتُ أَوْبَةً مَنْ وَلَّى بِمُنْتَظَرٍ
أَصْبَحْتُ أَخْبِرُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَلَدِي كَحَالِمٍ قَصَّ رُؤْيَا بَعْدَ مُذَكِّرٍ^(١٤)

نخلص من هذه الأبيات أن دعبلاً يشكو الاغتراب بحسرة ولوعة كبيرة ، فهو يشبه ما فعله الزمان بأهله وولده وبفقدهم وشدة اغترابه لفراقهم، إذ جعلهم الزمان متشظين بعدما كانوا كتلة واحدة ، فنجدته يللم شتات القعب المتكسر فيحاول ان يواسي نفسه بالباقي منهم ، بعدما اخذ داعي المنية منه ومنهم حقه ، فيسترجع ويخاف على الباقي والمقيم معه ان تطوله يد الموت وتحرمه منه، فهي شكوى انسانية كبيرة وعميقة تبين مدى اغترابه وشكواه ، حتى وصل به الأمر أن يشبه حاله بحال من أستيقظ من النوم ليقص ما رآه من حلم بعد تذكر له، وعليه ((فلا بدَّ للمرء أن يخاطب زمانه في يوم ما ، مهما طال أو قصر ، تلك اللحظة التي يشعر فيها المرء ثقل الزمن ومرارته أو خفته أو بهجته ، إنها اللحظة الفعلية التي تخبرنا عن حال الزمان!))^(١٥). فمن سمات الإنسان أن يطيل التأمل في ذاته ووجوده^(١٦)، فإذا فارق دعبل أحد أبنائه فهو يفارقه على كره منه، إذ يقول: (من الطويل)

عَلَيْهِ بِنَاءُ جَنْدَلٍ وَرَزِينُ

وَإِنِّي عَلَى رَغْمِي بِهِ لَصْنِينُ^(١٧)

عَلَى الْكُرْهِ مَا فَارَقْتُ أَحْمَدَ وَأَنْطَوَى

وَأَسْكَنْتُهُ بَيْتًا خَسِيسًا مَتَاعُهُ

إن شدة الاغتراب في داخل الشاعر تجعله يعبر به عن شكواه من الموت الذي أخذ منه ولده على غفلة ، فجعله ينزله في قبره وهو المكان الذي لم يحب أن ينزل فيه ولده قبله ، فقد هذه موت ابنه (أحمد) ، فيتثاقل من هذا الامر الذي جعله يسطر الأحجار الثقيلة على قبره ، وهذه معاناة نفسية ، أداها بمشاعر شجية نتيجة مصيبيته ونائبته بابنه وعبر هذا تزداد معاناته ويزداد اغترابه .

فهو حين يخاطب ظاعنته ، يرسم لها موقفه من الغربة وحوادثها ، إذ يقول: (من الوافر)

كَفَاكَ اللَّوْمُ مَرَّ الْأَرْبَعِينَا

يُشَيِّبُنِ الذُّوَائِبَ وَالْقُرُونَا^(١٨)

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظُعِينَا

أَلَمْ تَحْزَنْكِ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي

فإنه يأمر ظاعنته أن تكف عن لومه بعدما مر الأربعين من عمره ، فقد أحزنته أحداث الليالي التي مرت عليه بمصائبها واشتعل الشيب في ذوائبه وقرونها ، فهنا شكواه من الغربة يصورها بطريقة أخرى غير التي عهدناها على سنن الشعراء السابقين الذين يدخلون مباشرة في لوم الزمن وبث شكواهم منه ، ولكن دعبلأ يشكو من الزمن من خلال إيجاد معادل موضوعي وهو اللائمة ، فمن خلالها يصور حالته النفسية وما ينطوي عليه من قلق من الزمن وأفعاله، فهذا القلق هو المحفز للشاعر للإحساس بالزمن^(١٩).

فهذا أقرب الناس إليه أخوه (رزين) الذي تتكرر له على الرغم مما قدمه له على مر الزمان ، إذ يقول:
(من الطويل)

| | |
|---|--|
| مَهَّدْتُ لَهُ وَدِّي صَغِيرًا وَنُصْرَتِي | وَقَاسَمْتُهُ مَالِي وَبَوَّأْتُهُ جِجْرِي |
| وَقَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ | رَجَاءً وَيَأْسَ تَرْجِعَانِ إِلَى فَقْرِي |
| وَفِيهِ غُيُوبٌ لَيْسَ يُحْصَى عِدَادُهَا | فَأَصْغَرَهَا عَيْبًا يَجِلُّ عَنِ الْكُفْرِ |
| وَلَوْ أَنَّي أَبْدَيْتُ لِلنَّاسِ بَعْضَهَا | لَأُصْبِحَ مِنْ بَصِقِ الْأَحْبَةِ فِي بَحْرِ |
| فَذَوْكَ عَرَضِي فَاهُجْ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ | فَأُقْسِمُ إِلَّا مَا خَرَيْتَ عَلَى قَبْرِي ^(٢٠) |

إن إحساسه بفقد أخيه بهذه الصورة قد قطعت كل خيوط الانتماء شبه الأبوي له ، فقد أعطاه وده وهو صغير ، وقاسمه ماله عندما اشتد عوده ، وكان حجره وملاده ، فقد رسم غربته عن أخيه وكأنه لم يعرفه على مدى الزمن البعيد ، فقد شعر باليأس والحزن والغربة الشديدة ، فهو في صراع نفسي وجرح عميق أدى به إلى أن يهجو أخاه بهذا الهجاء الذي نتلمس فيه بعض ملامح العتاب.

الاغتراب عن الصديق

إن الاغتراب عن الصديق من أشد انواع الاغتراب لما ينطوي عليه من صراع حاد بين الأنا والآخر ، وهو نسق يتضاد مع المعروف السائد من قرب الصديق الى الروح، إذ يقاس المرء في الغالب بقريته اي صديقه سلوكيا وفكريا ، لأنه مثلما يقال شبيه الشيء منجذب إليه، فالصديق مرآة لصديقه والانسان دائما ما يبحث عن خليل وصديق يشاركه بعض من اموره الشخصية والعامة ، ودعبل الخزاعي مع كثرة تنقله في البلدان من الطبيعي ان ينشئ صداقات في بعضها عابرة والآخرى وطيدة ، ولكن الغربة لم تجعل من هذه الصداقات محل دوام وطمأنينة، لأن الناس متغيري الطباع بحسب ظروفهم ، ولعل الحسد والحقد السبب الرئيس وراء ابتعاد دعبل عن الصديق وارتفاع نغمة الاغتراب التي يلفها الحزن ، وهذا النسق يكشف عن عدم الوفاء ولؤم الصديق ، إذ نجد التجارب عنده هي التي تكشف عن لؤم الصديق ، وعدم الوفاء إذ يقول: (من الطويل)

| | |
|---|---|
| أَخْ لَكَ عَادَاهُ الزَّمَانُ فَأُصْبَحْتُ | مُذَمَّمَةً فِيمَا لَدَيْهِ الْعَوَاقِبُ |
| مَتَى مَا تُذَوِّقُهُ التَّجَارِبُ صَاحِبًا | مِنَ النَّاسِ تَرُدُّهُ إِلَيْكَ التَّجَارِبُ ^(٢١) |

قد رسم الشاعر صوراً للصديق الذي جافى صديقه ، فأخذ يصاحب غيره حتى إذا عاداه الزمان أحس بغريته عنهم ، فهو لم يرتضهم ولم يحس بالطمأنينة معهم بل كان غريباً عنهم. ولكن ما أكثر الاصدقاء ذوي الوجهين ، حين تكون معه يرفعك إلى عنان السماء وعندما تغادره يفترسك كافتراس السباع للضحية السهلة ، وهذا ما عبر عنه دعبل في قوله : (من الرمل)

وَإِذَا آخِيتَ مَنْ تَقْدِي بِهِ فَاطْلُبِ الرَّاحَةَ مِنْهُ وَالذَّعَةَ
مَنْ يَقِي أَخَاهُ بِالرِّضَى وَإِذَا مَا غَابَ عَنْهُ سَبَّعَهُ (٢٢)

إن أعلى مستويات الغربة هي غربة الإنسان عن خليله وصديقه ، فإن الصديق إذا كان غير حافظ لسر صديقه تكون الطامة الكبرى ، لأن الإنسان لا يعرف إلا من خلال قرينه، فالصديق المرأة أو الوجه الآخر لصديقه، فالشاعر يصور أكثر الأمور مأساوية واغتراباً عندما تقدي العين بمصاحبة صديق متلون كان يظهر لك الود والمحبة والإخاء ، لكن حينما ينقضي الوقت وتذهب عنه ، يبدأ بإظهار عيوبك للآخرين ويبدأ بالتكيل بك ليقول من قيمتك ومكانتك المعنوية أمام المجتمع، في وقت يكون الإنسان فيه مثل طيف عابر وكذلك زمانه، فلا غنى له عن اتخاذ صديق يحفظه في حضوره، وغيبته، ونكبته، ووفاته (٢٣).

ولا يبتعد دعبل عن هذا كثيرا في هجائه أبي سعد المخزومي (٢٤) ، إذ إن الأخير يظهر له الود حينما يلاقيه ويسوؤه عندما يذهب عنه ، يقول فيه: (من الوافر)

عَدُوٌّ رَاحَ فِي ثَوْبِ الصَّدِيقِ شَرِيكٌ فِي الصُّبُوحِ وَفِي الْعَبُوقِ
لَهُ وَجْهَانِ: ظَاهِرُهُ ابْنُ عَمٍّ وَبَاطِنُهُ ابْنُ زَانِيَةٍ عَتِيقِ
يَسْرُكُ مُعْلَنًا وَيَسْوُءُ سِرًّا كَذَاكَ يَكُونُ أَبْنَاءُ الطَّرِيقِ (٢٥)

فالشاعر يرسم صورة للعدو الذي يرتدي ثوب الصديق والشريك المخلص المحب ، الذي يلازمك في الصباح وفي المساء ، فهذا التلازم له وجهان وجه ابن العم المحب والمخلص والصديق العزيز ، ووجه آخر يصوره الشاعر بصورة ابن الحرام لا يحفظ ودّاً ولا مقاماً ، فهو في الجهر معلن ودّه لك ،

وفي السر والخفاء يضمرك لك السوء ، فهو يرسم الصورة للمتلقى ، ويقربها الى ذهنه بالتشبيهات الذكية (ابن زانية عتيق) و(أبناء الطريق) ، ليوصل المتلقى الى النتيجة الحتمية عن الصديق او القريب المتلون ، وإن طال به الزمان أو قصر ، فهو لا يحفظ الود ولا يكون أهلاً للمصاحبة والتآخي .
الاغتراب عن الناس

قد يتبين لنا من خلال شعر دعبيل الخزاعي اغترابه عن مجتمعه وانفصاله عنهم ((وهذا الشعور بالانفصال وعدم الانتماء انتجه المجتمع نفسه ، بفئاته الثلاث: الاقرباء والاصدقاء والناس عامة))^(٢٦) ، لأن طبيعته الشخصية قد أثرت كثيراً في اغترابه عن المجتمع ، فقد اتسم بقوة طبعه وحدته ، فهو شخصية غير مراوغة على الظاهر من شعره ، وعلى ما عرف من حياته وتمسكه بمبادئ تخالف كثيرين ممن كان لهم اتصال مباشر مع الشاعر ، فقد عانى ما عانى من قريب قد تناسى صلة القريب بينهما ، أو صديق خان الود والعهد ، أو عامة الناس الذين خالفوه في العقيدة ، أو انكروا حقاً كان له عندهم ، فأخذ بهجائهم مبيناً غربته منهم ، أو خلفاء أو أمراء أخذوا يضيقون عليه بسبب عقدي أو فكري ، إذ كانت حدة الاغتراب الاجتماعي مرتفعة جداً عند الشاعر ، و((لعل أقسى أنواع الاغتراب هو أن يشعر الإنسان أنه مغترب عن جنسه ، متميز بأسلوبه وسلوكه ونمط تفكيره ممن يجمعهم وإياه أنماط مشتركة من السلوك الاجتماعي))^(٢٧) ، ولكثرة تنقله في البلدان وهيامه فيها فقد انتابه شعور قاسٍ بإحساسه السلبي من الحياة ، وجعل بينه وبين المجتمع حواجز قد ترتب عليها فقدان الإحساس بالآخر ، فأصبح الاغتراب هنا في أشد حالاته ، لحدوث هوة واسعة بين الشاعر والمحيط الذي يعيش فيه ، وإذا كان هذا هو حال الشاعر مع أخيه فما بالك بالناس جميعاً الذين يحيطون به ، إذ قيل له : ما الوحشة عندك؟ قال : النظر إلى الناس ، ثم قال : (من البسيط)

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا

عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا^(٢٨)

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ! لَا بَلْ مَا أَقْلَهُمْ!

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا

إن من يفهم الزمن ويستوعبه ، قد يهون عليه شقاء الناس ، لأن معرفة الشاعر بالناس تزده بهم^(٢٩)، فقد تجلت خيبة الأمل للشاعر بمن حوله ، وذلك حين يستغرق في بيان اغترابه عن المجتمع المتمثل بكل الناس الذين إن قَلَّوا أو كثُرُوا فهم عنده سواء ، لأنه لا ينتابه إحساس بالانتماء إليهم، وتدلنا على ذلك حياته التي قضاها في التنقل من بلد لآخر ، فقد عاش الكثير من المجتمعات ، في كثير من البلدان ، فلم يكن ينتابه إلا الإحساس بالاغتراب عنهم ، لأنه صاحب قضية عقدية ، تحمل في طياتها مخالفة للسلطين والولاة الذين كانوا على دين ملوكهم من بني العباس ، بينما هو على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، فالشاعر يعاني غربة زمانية ومكانية مع مجتمعه خاصة، والمجتمعات الأخرى عامة، ونجد ذلك من خلال قوله (ما أكثر الناس بل ما أقلهم) فإن كثرة الناس تدل على معاشرته لأكثر من مجتمع ، وقلتهم عنده ككثرتهم، لأنه عندما يفتح عينه التي جاء بها للمجاز والكناية عن وجدانه وعقله اللذين يريد أن يتوافق بهما مع مجموعة من المجتمع فلا يجد أحداً منهم يوافقه بما يؤمن به ، وهذا مظهر ((من مظاهر الاغتراب الروحي الذي يتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي وما كان لهذه المظاهر أن تطفو على السطح لو لم يكن الإحساس بالذات قويا ((٣٠)، وهكذا نجد أنفسنا أمام تجربة عريضة للشاعر دعبل الخزاعي ملؤها الاغتراب والألم والاحباط الذي كان يحسه تجاه الناس. وهذا الشعور ناتج عن خبرة بالمجتمع قد اكتسبها من طول عمره الذي قارب على القرن تقريبا ، ونرجح أن يكون قد قال هذين البيتين في النصف الثاني من حياته^(٣١). فقد عاد مرة أخرى ليكشف عن اغترابه من المجتمع ببينين آخرين، إذ يقول فيهما: (من مجزوء الرمل)

لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ حُرًّا

ن - إذا ما ذيقَ - مُزًّا^(٣٢)

قَدْ بَلَّوْثُ النَّاسَ طُرًّا

صارَ أحلى النَّاسِ فِي الْعَيْ

ومما يزيد الشاعر انفصالا عن المجتمع إحساسه بالاغتراب، لان ((الشاعر ابن ظروفه الموضوعية والذاتية وبقينا أن ايقاع لحظات الحزن في نفس الشاعر يختلف عن ايقاع لحظات الفرح ورؤية الشاعر للأشياء والزمن بينهما تتأثر بهذه اللحظات))^(٣٣)، وقد تجعل معرفة الشاعر بمجتمعه العباسي بعد أن كشف قناعه ومحض فكره، حتى توصل إلى أنه لم يجد في هذا المجتمع - المتحلل

والنازح إلى اللهو والمجون والتحلل الأخلاقي - من هو حر فكرياً وعقدياً ، لأن غالبية المجتمع حسب نظرة الشاعر منقاداً زمنياً خلف الانحلال والتفكك الفكري والأخلاقي ، ومكانياً يعيش في ظل أماكن يعمها الفساد الخلقي والعقدي ، بوجود الحانات وأماكن اللهو والمجون ، فهو في هذا السن الذي بلغه ، وبعد تركه لكل تلك المظاهر الخادعة ، يجد أن أحلى الناس هيئة وأقربهم إليه مر المذاق ، لأنه يحمل في جوفه نفساً وفكراً وعقيدة لا تتسجم مع فكر الشاعر وتوجهاته.

والناس عند الشاعر لهم ظاهر ولهم باطن ، فلا يعرفون الا من خلال التجارب، إذ يقول فيهم :

(من الخفيف)

| | |
|--|---|
| وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّكَ حُبًّا | ظَاهِرَ الْوُدِّ لَيْسَ بِالتَّقْصِيرِ |
| وَإِذَا مَا خَبَرْتَهُ شَهِدَ الطَّرَّ | فُ عَلَى حُبِّهِ بِمَا فِي الضَّمِيرِ |
| وَإِذَا مَا بَحَثْتَهُ قُلْتَ: هَذَا | ثِقَةٌ لِي، وَرَأْسُ مَالٍ كَبِيرِ |
| فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ رُبِعَ فَلْسٍ | أَلْحَقَ الْوُدَّ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ^(٣٤) |

نلاحظ في هذه الصور التي يرسمها الشاعر عن بعض الناس ، الذين يطول الزمن بعشرتهم ، فهم على الظاهر أصحاب ود ومحبة ، فهو يبني أمالاً كبيرة على بعضهم ، فهم موضع ثقة ورأس مال كبير يدخره للزمان ومصائبه، ولكن إذا ما جربهم بالمال ، وطلب منهم مالاً ، فإذا به يكتشف أن هذا الود قد مات والتحق باللطيف الخبير، فهذا نوع من الاغتراب عن المجتمع المتمثل بأناس متلونين يتصفون بصفتين متناقضتين والنص يرسم أبعاد هذا التلون بطريقة فنية مبدعة عمادها النقد الاجتماعي الذي تتمايز في التناقضات بصورة جلية ، وكأن الآخر قد اكتسب شخصيتين ظاهرة محبوبة وخفية بغیضة ، وهي الشخصية الحقيقية المخبوءة التي تبرزها الاختبارات والتجارب لتتسبب في شكواه .

الاغتراب عند اهل البيت

عانى الشاعر دعبل الخزاعي ، أشد أنواع الاغتراب الذي يعبر عنه في شعره هو اغتراب أهل البيت (عليهم السلام)، إذ عانوا الاغتراب الزماني، والسياسي، والديني، على حدٍ سواء ، لأنهم كانوا مدافعين عن عقيدتهم ، فقد لاقوا أشد أنواع الاغتراب من المجتمع ، من خلال إنكار حقهم في الخلافة وفي مكانتهم الدينية والعقدية ، فقد مورس بحقهم القتل والتهجير والنفي والسجن وغير ذلك ، فقد مثل ذلك دعبل في شعره إذ يقول: (من البسيط)

| | |
|--|--|
| وفي مواليكٍ لِلْمَحْزُونِ مَشْغَلَةً | مِنْ أَنْ تَبَيَّتَ لِمَفْقُودٍ عَلَى أَثَرٍ |
| كَمْ مِنْ ذِرَاعٍ لَهُمْ بِالطَّفِّ بَائِنَةٌ | وَعَارِضٍ مِنْ صَعِيدِ الثَّرْبِ مُنْعَفِرٍ |
| أَنَسَى الْحُسَيْنَ وَمَسْرَاهُمْ لِمَقْتَلِهِ | وَهُمْ يَقُولُونَ هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ |
| يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَازَيْتِ أَحْمَدَ عَنْ | حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالسُّورِ |
| خَلَفْتُمُوهُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى | خِلَافَةَ الذُّبِّ فِي أَبْقَارِ ذِي بَقَرٍ |
| وَلَيْسَ حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ | مِنْ ذِي يَمَانٍ وَمِنْ بَكْرِ وَمِنْ مُضَرٍ |
| إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ | كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرٍ ^(٣٥) |

إن ثنائية الاغتراب والموت تنفتح للبحث عن وجود الذات ، التي غيبت قهراً، فحضور الزمان والمكان والموت، يبعث في الصورة الشعرية إحساساً خفياً بالوجود، لذلك يستدعي استحضار التاريخ ، وتصوير الزمان والمكان ، لسرد الحوادث التاريخية، فيبين الشاعر إحساسه بالألم والتجعجع لما آل إليه حال أهل البيت (عليهم السلام) بعد الرسول الكريم محمد (ﷺ) من اغتراب عن المجتمع.

فقد نقل الرسول الكريم (ﷺ) المجتمع العربي من الضلالة إلى الهدى، وإن وفاة الرسول (ﷺ) من أبرز العوامل التي أدت إلى التمهيد لقيام الدولة الأموية ففي تسارع الأحداث والاختلاف والفرقة في اختيار الخليفة بعد الرسول (ﷺ) لم تهدأ الأمور حتى مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، إذ مهدت لظهور الدولة الأموية التي انتزعت الخلافة بخبث وشراسة، وصولاً بهم إلى قتل الحسين (عليه السلام)

وأهل بيته الكرام ، فقد زاد الشق وتعمق الاختلاف وتصدع أمر المسلمين ، وظهر مؤشر الاغتراب عاصفاً يزلزل ثوابت المجتمع^(٣٦) ، وكأنهم كانوا يتحينون الفرصة لهم حتى يظفروا بأهل البيت(عليهم السلام) ، فأخذوهم بالقتل والتهجير والسجن وحتى الحرق ، فقد خلفوا رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهله (عليهم السلام) خلافة الذنب في قطع الغنم، فقد تكالب عليهم قبائل وعشائر من يمينين ، وبكرين ، ومضرين ، وتشاركوا بقتلهم كما يتشارك الذين يلون قسمة الناقة المجزورة، فيصور الشاعر المشاهد والأحداث بصورة شعرية غاية في الروعة باستعمال التشبيهات البليغة ، مستعملاً ألفاظاً مناسبة للوقائع التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام) ، ليبين حالة الاغتراب الزمانية والمكانية في مجتمع هم كانوا أصولاً فيه وسادة عليه ، ولهم ولجدهم (صلوات الله عليهم أجمعين) الفضل الكبير في اخراجهم من الظلمات الى النور ، فهم يتكالبون عليهم، فأى احساس بالاغتراب أقوى وأوسع من ذلك؟ فقد أضر بهم إرث النبي محمد(ﷺ) (فراحوا بعد النبي يقارعون أهل بيته (عليهم السلام) بالقتل والاغتيال ، هذا ما دعاه لقوله: (من الطويل)

أَصْرَ بِهِمُ إِرْثُ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا يُسَاهِمُ فِيهِمْ مِيتَةً وَمَنَوُْ
دَعَتْهُمْ ذُنَابٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَانْتَحَتْ عَلَيْهِمْ دِرَاكُأُ أَرْمَةً وَسَنَوُْ^(٣٧)

وقد دعا بعضهم إلى ضرب إرث النبي الذي خلفه فيهم ، فقد قال (ﷺ) ((إني تارك فيكم الثقلين : ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ ألا هذا عذب فرث فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا))^(٣٨)، وهذا القول لإحساس النبي (ﷺ) بالمجتمع ، لأن النبي دائم الاحساس بكل شيء فهو((في صراع دائم مع المجتمع الديني أو الاجتماعي، وقلمما يكون في انسجام مع البيئة الاجتماعية أو الرأي العام))^(٣٩)، لأنه دائما عرضة للاضطهاد والاغتراب، كان يشعر بالعزلة عن المجتمع، مع اهتمامه بمصير قومه أو بمصيره الشخصي أو العالم أجمع، مع استكباره لرذائل قومه ومجتمعه مما يتيح له اصدار أحكام عليها ، فهو يهتم بمملكة الله (ﷻ) ، وبكمال الانسان والكون كله^(٤٠)، وحقيقة قد عانى أهل البيت (عليهم السلام) من هذا الاغتراب الذي عبر عنه الشاعر دعبل الخزاعي حين بين ان

المجتمع في ذلك الوقت قد تكالب مع ملوكهم بني أمية على أهل بيت النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) في قوله (فأصبحوا يساهم فيهم) فأخذوا التجمع عليهم من قبائل وأفراد، حتى أخذت بالادعاء عليهم ذئاب بني أمية ليقلبوا المجتمع عليهم ، فأصبحوا غرباء في مجتمعهم ،و أخذوا بالملاحقة ، حتى أصبحت تدور عليهم السنون بالقحط والجوع والازمات.

وهذا ما نجده قد عبر عنه الشاعر في شعره ، من أمة نقضت العهود مع نبيها محمد (صلى الله

عليه وآله وسلم) ، إذ يقول: (من الكامل)

يا أمةً نَقَضَتْ عُهودَ نَبِيِّهَا أَقَمْنَ عَلَى نَقْضِ الْعُهُودِ دَعَاكِ
حتى إذا قُبِضَ النَّبِيُّ ولم يَظَلْ يَوْمًا مَدَاكِ سَنَنْتَ فِيهِ مَدَاكِ
وعدلت عنه إلى سِوَاهُ ضَلَالَةً ومَدَدْتَ جَهْلًا فِي خَطَاكِ خُطَاكِ^(١)

يخاطب الشاعر الأمة التي أعطت العهود والمواثيق للنبي محمد (ﷺ) وفي ذلك إشارة إلى ما ورد في حادثة الغدير، بأن يحفظوا من بعده الدين والشريعة وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولكن ما أن قُبِضَ النبي (ﷺ) ولم يطل ذلك اليوم حتى سنوا فيه مُدَاهِم ، وعدلت عنه وعن أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) الى غيرهم ، وتجاهلوهم ، وغربوهم عن أمتهم، وأنكروا حقوقهم المجتمعية والدينية والمادية .

ونستنتج من أن دعبلاً الخزاعي تلفت حوله ليرى منفذا للفرار من الاغتراب الذاتي ، فقد كان الحزن والاغتراب بكل انواعه عنده باهضا وممضا، في وسط ظلمة المجتمع ، فكانت له انعطافة جديدة باسم الدين ، لندرك ما عاشه من تجربة الاغتراب على عدة من المستويات ، فإنه عرف الصراع الفكري والنفسي والديني ، مقتربا من قضايا عصره ومصورا لها ، وموصل لعصر قد خبره ولم يشهده ، ولكنه كان مطلع على أدق تفاصيله ، وهو عصر النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقد ربط اغترابه باغتراب اهل البيت (عليهم السلام) من خلال رسم صور الاغتراب المجتمعي الواقع على اهل البيت (عليهم السلام) .

إذ اتضح لنا مما تقدم أن ظاهرة الاغتراب في شعر دعبل الخزاعي ناتجة عن تجليات أو إرهاصات الشاعر وما مر به من ظروف سياسة وعقدية كان لها أثر كبير في حياته مما انعكس بصورة واضحة في شعره ، متخذاً من الاغتراب متنفساً لردم الفجوة التي خلقتها تلك الظروف ، فمعاناة الشاعر واغترابه تجسد بصورة فنية أكدت واقع اغترابه النفسي والمجتمعي.

الهوامش :

- (١) ينظر: رمد الشعر ، رمد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق) ، د. عبد الكريم راضي جعفر ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٨م : ٢٤٥.
- (٢) الصحاح في اللغة : مادة (غرب) .
- (٣) المحيط في اللغة: مادة (غرب) . ينظر: كتاب العين مادة (غرب). معجم مقاييس اللغة: مادة (غرب). اساس البلاغة: مادة (غرب) . لسان العرب: مادة (غرب) .
- (٤) ينظر: الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام، صاحب خليل إبراهيم ، رسالة ماجستير . كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٨ : ٩.
- (٥) ينظر: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً : قيس النوري ، مجلة (عالم الفكر) ، الكويت ، مج ١٠ ، ع ١٦ : ١٩٧٩ : ١٣-١٨ .
- (٦) الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، ١٩٧٣ : ٨٣/١ .
- (٧) الاغتراب في شعر الامام السجاد (عليه السلام) ، م.م. عامر صلال راهي الحسناوي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج ٨ ، ع ٢-٢٠٠٥ : ٢١.
- (٨) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر ، ٣٣٨ . والبيت الاول عيب عروضي في عجزه ولعل الاصوب: (وأيّ أمورٍ في العزيمة أركب) أو (أيّ أمورٍ في العزيمة أركب)، وقد فات المحقق ذلك.
- (٩) الزمان والمكان في شعر المتنبي: ٤٤.
- (١٠) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر : ٣١٥ ، نوكي : حمقى.
- (١١) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر : ٢٨٨ . الطرف: الكريم من الخيل. العلاج: الرجل من كفار العجم، والجمع: علوج وأعلاج.
- (١٢) ينظر : دراسات في التراث الأدبي: ١٣٥.
- (١٣) - ينظر العزلة والمجتمع: نيقولاى برديانف ، تر، فؤاد كامل ، مر، علي أدهم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، افاق عربية ، العراق ، بغداد، ط٢ ، ١٩٨٦ : ٩١.

- (١٤) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر: ١١٠- ١١١، أخنى الزمان على أهلي : أهلكهم ، وفي اللسان : وهو من أخنى عليه الذَّهْرُ وَخَنَى الدَّهْرُ آفَاتُهُ ، ينظر اللسان : مادة (خنى). القعب : قدح ضخم غليظ .
- (١٥) الزمان أبعاده و بنيته ، د . عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ : ١٤٥ .
- (١٦) ينظر : الشعر والزمن : ٢٥ .
- (١٧) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر: ١٩١. الجندل الحجارة. الرزين: الثقل.
- (١٨) م: ١٩٣. القرون : الصغيرة والخصلة من الشعر .
- (١٩) ينظر: الزمان الوجودي : ١٧٤ .
- (٢٠) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر، ١١٥. بؤأ: أنزل.
- (٢١) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر : ٥٤. المذمّم: المذموم جدا .
- (٢٢) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر : ١٤٩. قذيت العين قذى: وقع فيها القذى. المذق: الذي يخلط الود ، الملول غير المخلص . سبعة يسبعة سبعا: طعن عليه وشمته.
- (٢٣) ينظر الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢، بغداد ١٩٨٧: ١٠١ .
- (٢٤) هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي، أبو سعد الشاعر من أهل بغداد ، كثير الشعر جيدة، كان يهاجي دعبل بن علي الخزاعي، فقد نشب بينهما شر عظيم استفد قدراً كبيراً من شعرهما في الهجاء، مات عام (٢٣٠هـ): ينظر : الاغاني: ٢٠/١٢٧-١٢٩-١٣٠-١٣١ .
- (٢٥) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر : ٣١٤. الصبوح: الغداء . الغبوق: العشاء. والبيت الأول تأثر فيه دعبل بقول أبي نواس: (من الطويل)
- إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
- (٢٦) الزمن في شعر الشريف الرضي ، فخرية عباس غياض ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٥: ٤٩ .
- (٢٧) نازك الملائكة، دراسات في الشعر والشاعرة، بقلم: نخبة من أساتذة الجامعات، إعداد وتقديم واشتراك: دكتور عبد الله أحمد المهنا، شركة الرينعان للنشر والتوزيع، الكويت، د.ط، د.ت : ٤٣٦ .
- (٢٨) شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر: ٩٧. الفند: الكذب.
- (٢٩) ينظر : الشعر والزمن ، جلال الخياط، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، ١٩٧٥: ٥٢ .
- (٣٠) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث: ١١٠ .
- (٣١) ينظر: شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر: ٩٧
- (٣٢) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الاشر: ١٠٨ .

- (٣٣) الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام: ٢٨٩.
- (٣٤) شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر: ١١٩.
- (٣٥) شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر: ١١١-١١٢. العارض: صفحة الخد أو صفحتا العنق أو جانب الوجه. الايسار: والمفرد: ياسر الذي يلي قسمة الجزور. والجزور: الناقة المجزورة.
- (٣٦) ينظر: الاغتراب في الشعر الاموي، د. فاطمة محمد حميد السويدي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧، المدخل (ث).
- (٣٧) شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر، ١٩١. ساهم: قارع من القرع. المنون: الاغتيال. الدرك: المداركة: الملاحقة. السنة: الازمة والقحط.
- (٣٨) بحار الانوار، العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره، ت(١١١١) الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ط ٢، مصححة، ١٩٨٣: ١٠١ / ٢.
- (٣٩) العزلة والمجتمع، نيقولاى بريائيف: ١٠١.
- (٤٠) ينظر: العزلة والمجتمع: ١٠١.
- (٤١) شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الاشر، ٢٦٤.

المصادر والمراجع

- اساس البلاغة، ابو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرف به: امين الخولي، مطبعة اولاد اورقاند، ط ١، القاهرة - مصر، ١٩٥٣م.
- الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتور وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت. لبنان، ١٩٧٣.
- الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً: قيس النوري، مجلة (عالم الفكر)، الكويت، مج ١٠، ع ١٦، ١٩٧٩.
- الاغتراب في الشعر الاموي، د. فاطمة محمد حميد السويدي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧.
- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، بغداد ١٩٨٧.
- الاغتراب في شعر الامام السجاد (عليه السلام)، م.م. عامر صلال راهي الحسنائي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج ٨، ع ٢-٢٠٠٥.
- بحار الانوار، العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره، ت(١١١١) الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ط ٢، مصححة، ١٩٨٣.

- رماد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق) ، د. عبد الكريم راضي جعفر ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٨م.
- الزمان أبعاده و بنيته ، د . عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥.
- الزمن في شعر الشريف الرضي ، فخرية عباس غياض ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٥.
- شعر دعل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦هـ)، صنعة عبد الكريم الأشر، مكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، ط١ ، ١٤٢٧ - ١٣٨٥هـ. ش .
- الشعر والزمن ، جلال الخياط، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، ١٩٧٥.
- الصحاح في اللغة، اسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- العزلة والمجتمع، نيقولاى بردائف ، تر، فؤاد كامل ، مر، علي أدهم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، افاق عربية ، العراق ، بغداد، ط٢ ، ١٩٨٦.
- الغربية والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام، صاحب خليل إبراهيم ، رسالة ماجستير . كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٨.
- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٥هـ، تح/ مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار السلام، ١٩٨١.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تح / اليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر - بيروت، ط١، د.ت.
- المحيط في اللغة، صاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تح/ الشيخ حسن آل ياسين ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٧٨.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩.
- نازك الملائكة، دراسات في الشعر والشاعرة، بقلم: نخبة من أساتذة الجامعات، إعداد وتقديم واشتراك: دكتور عبد الله أحمد المهنا، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.